Badī al-màānī fī šarḥ aqīdat aš-Šaibānī.

Contributors

M. b. Abdallāh b. Qāḍī Aǧlūn az-Zaʾrī

Persistent URL

https://wellcomecollection.org/works/s37kubaq

License and attribution

You have permission to make copies of this work under a Creative Commons, Attribution license.

This licence permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author and source are credited. See the Legal Code for further information.

Image source should be attributed as specified in the full catalogue record. If no source is given the image should be attributed to Wellcome Collection.

wellcome collection

Wellcome Collection
183 Euston Road
London NW1 2BE UK
T +44 (0)20 7611 8722
E library@wellcomecollection.org
https://wellcomecollection.org

WMS Misc. 53
Serihoff 561

كَلَّ الكَلَلَ أي التعب

كليت أو مَلِيت
أي تعبت أي بطلت

جَلَّتْ محاسنه عن الحصر والعد : سوا فعدلنا فيه ما ركبه
وصفاه اعظم الصفات

الحمد والشكر لله ولرسوله وللناس
اجمعين
اللهم وفقني لما تحب وترضى

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
سبحانه من اله منزه عن شوائب النقص منفرد بصفات الكمال غني
عن من سواه (احمده) حمد يوافي نعمه ويكافي مزيده واشكره اذ الهمنا
توحيده وتعظيمه وتمجيده واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله اكرم نبي ارسله صلى
الله وسلم على سيدنا محمد واله الاطهار واصحابه المنتخبين الاخيار
وعلى سائر الانبيا والمرسلين صلاة وسلاما دايمين الى يوم الدين
(وبعد) فانه اعظم العلوم واعلاها وافواها حجة واجلاها علم
اصول الدين المسمى بعلم الكلام الباحث عن ذات الصانع
وحاله من صفات الجلال والاكرام وان مما الفيه القصيدة الفايقة
المباني المعروفة بعقيدة الشيباني تغمده الله برحمته واسكنه فسيح
جنته جمع فيها غرر الفوايد ونظم فيها درر الفرايد وقد اعتنى
بحفظها جمع من اولي الهمم واشتهرت فيما بينهم اشتهارا على علم
واحتاجوا الى شرح يبين مجملها ويحل ملغزها ويوضح مشكلها
فدعاني الى ذلك من لا يسعني مخالفتهم ولا يسوغ لي ردهم ومدافعتهم
اسعدهم الله في الدنيا والاخرة واسبغ عليهم نعمة ظاهرة وباطنة فوضعت
بعد الاستخارة شرحها يكون ان شاء الله تعالى رافيا بالمرام مع
اعترافي بالقصور واني لست في هذا المقام وقصدت فيه الايضاح
من غير اخلال والميول من غير ملال واختصار العبارة من غير

الله

الله الكريم الوهاب ان يوفقنا من فضله الى الصواب وان يجعله وسيلة
الى رضاه وان يصرف قلوبنا عن التعلق باعداه وحيث كان هذا الشرح
فيما ظهر لنا اول شرح الف عليها مع وفايه بحل مقاصدها وابرازه المعاني
المستكنة لديها ناسب ان يسمى بديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني
نفع الله تعالى به وجعله خالصا لوجهه الكريم انه جواد حليم رؤف رحيم
ولنقدم على الكلام في شرح ابيات القصيدة ثلاث فوايد الاولى ذكروا
لعلم اصول الدين تعريفات منها انه علم يبحث فيه عن ذات الله تعالى
وما يجب له وما يمتنع من الصفات واحوال الممكنات والمبدا والمعاد على
قانون الاسلام (الفايدة الثانية) انه يسمى بعلم الكلام لان مباحثه
كما كانت مصدرة بقولهم الكلام في كذا وكذا ولان اشهر الاختلافات
فيه كانت مسيلة كلام الله تعالى انه قديم او حادث ولانه يورث قدرة
على الكلام في تحقيق الشريعات والزام الخصوم وذكر لذلك وجوه
اخر وفيما ذكرناه كفاية ان شاء الله تعالى (الفايدة الثالثة) ان
هذا العلم اشرف العلوم لانه اساس الاحكام الشرعية ورئيس
المعالم الدينية لكون معلوماته العقايد الاسلامية وغايته
الفوز بالسعادات الدينية والدنيوية وما نقل عن بعض السلف
من الطعن فيه والمنع عنه فانما هو لمن ليس له قدم صدق في
مسالك التحقيق فيودي الى الارتياب والشك كما اشار اليه
البيهقي في شعب الايمان والاشكيف يمنع ما هو اصل الواجبات

واساس المشروعات والاشتغال به فرض من فروض الكفايات وقد
كانت الصحابة والتابعون رضي الله تعالى عنهم لصفاء عقايدهم ببركة
صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وقرب العهد لزمانه ولقلة الوقايع والاختلافات
وتمكنهم من الرجوع الى الثقات مستغنين عن تدوين هذا العلم
وترتيبه كما كانوا مستغنين عن غيره من العلوم الى ان حدثت
الفتن بين المسلمين وحصل البغي على ائمة الدين فظهر اختلاف
الاراء والميل الى البدع والاهواء فاشتغل العلما بالنظر وتمهيد
القواعد وايراد المسايل بادلتها والشبه باجوبتها وتبيين المذاهب
والاختلافات وتتابع الناس على ذلك الى هذه الاعصار يبرزون
الفوايد اللطيفة والمباحث الشريفة فالله العلوم صنع الهية
وفوق كل ذي علم عليم نرزقنا الله علما نافعا يرضى به عنا فان فضله
تعالى عظيم وكنزه عميم وهذا اوان الشروع في الكلام على ابيات
القصيدة قال الناظم رحمه الله تعالى (سا احمد ربي طاعة وتعبدا
وانظم عقدا في العقيدة اوحدا) بدا بحمد الله تعالى للحديث
الوارد انه النبي صلى الله عليه وسلم قال كل امر ذي بال لا يبدا فيه
بحمد الله فهو اجذم والاجذم بجيم وذال معجمتين معناه
مقطوع البركة والحمد هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم سواء
كان في مقابلة نعمة ام لا بخلاف الشكر فانه لا يكون الا في مقابلة
نعمة

نعمة وايضا الحمد يتعقد باللسان والشكر قد يكون بالقلب او الجوارح
قال الله تعالى اعملوا ال داود شكرا وقال الشاعر افادتكم النعما
مني ثلاثة بيدي ولساني والضمير المحجبا) وفي ادخال اللام على
فعل الحمد دون التنفيس المخصصة للفعل بالاستقبال فايدة
مهمة ان القصد في هذا المقام ايجاد الحمد لا الاخبار بانه سيوجد
اللهم الا ان يعتنى به فيقال قد تاتي السين للاستمرار لا للاستقبال
كما ذكر ذلك في مواضع منها قوله تعالى سيقول السفهاء من الناس
على احد التفسيرين وان انكره بعضهم (واشهد ان الله لا رب غيره
تعزز قدما بالبقا وتفردا سميع بصير عالم متكلم قدير بعيد العالمين
كما بدا مريدا اراد الكاينات لوقتها قديما فانشا ما اراد واوجدا
هو الاول المبدى بغير بداية واخر ما يبقى مقيما موجدا)
ثنى بكلمة الشهادة التي عليها مبنى الاسلام وفيها النجاة في الدارين
لاشتمالها على التوحيد وهو اصل عظيم في معرفة الله عز وجل ولا مرتبة
اعلى منه قال الله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ثم ذكر
الناظم لله تعالى صفات منها البقا وهو صفة لله تعالى زائدة على
ذاته اثبتها الشيخ ابو الحسن الاشعري واتباعه وان كان غيرهم
قد نفاها فالله تعالى باق ببقاء قايم بذاته كما في سائر الصفات
والخلاف انما هو في كون البقا صفة ثبوتية زايدة على الذات

اما كونه تعالى باقيا فمعلوم وفاق بمعنى انه واجب الوجود فيما لم يزل
مستمر الوجود فيما لا يزال ومنها السمع والبصر وهما صفتان ازليتان
قايمتان بذات الله تعالى مستعدتان لادراك المسموعات والمبصرات
ادراكا تاما لا على طريق تاثير حاسة ووصول هو او منها العلم وهو
صفة ازلية قايمة بذاته تعالى تنكشف المعلومات عند تعلقها بها
ومنها الكلام وهو صفة ازلية قايمة بذاته تعالى يعبر عنها بالنظم
المسمى بالقران وسياتى الكلام عليه مبسوطا ان شاء الله تعالى
ومنها القدرة وهى صفة ازلية قايمة بذاته تعالى توثر فى الممكنات عند
تعلقها بها ومنها الارادة وهى صفة ازلية قايمة بذاته تعالى ترجح بعض
المقدورات على بعض بالايجاد والتقديم والتاخير وهذه الصفات
السبع قد وقع الخلاف فى بعضها كما تقدمت الاشارة اليه فى الكلام على
صفة البقا لكن ذهب ابو الحسن الاشعرى وجمهور اهل السنة الى اثباتها
للحجج الدالة على ذلك كما بين فى المبسوطات قال الله تعالى ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام وقال تعالى ليس كمثله شى وهو السميع البصير
وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما وقال تعالى ان الله على كل شى قدير وقال
تعالى فعال لما يريد ومن صفاته تعالى هى الحياة وهى عبارة عن
صفة الله تعالى تقتضى صحة اتصافه بالعلم قال تعالى وعنت الوجوه
للحى القيوم اى خضعت وكان المصنف اهمل ذكرها لضيق النظم ولان
ثبوتها

ثبوتها لازم من اثبات بقية الصفات المذكورة كالعلم والقدرة لتوقفهما
على الحياة فعلم ان لله تعالى صفات ثمانية جمعها بعضهم فى بيت مفرد
فقال (حياة وعلم وقدرة وارادة كلام وابصار وسمع مع البقا
وقول الناظم يعيد العالمين كما بدا اشارة الى المعاد وسياتى الكلام
عليه ان شاء الله تعالى ومعنى انشا خلق

اله على عرش السما قد استوى وبين مخلوقاته وتوحدا
فلاجة تحوى الاله ولا له مكان تعالى عنها وتجددا
اذ الكون مخلوق وربى خالق لقد كان قبل الكون ربا وسيدا

اشار الى معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى والمراد بالعرش الجسم
العظيم الذى فوق السموات وليس المراد بالاستوا معناه الحقيقى
الذى هو الاستقرار والجلوس لان هذا من خواص الاجسام والله تعالى
منزه عن ذلك بل اختلف اهل السنة فى معناه على قولين احدهما
التاويل ونقل عن الاكثرين فعلى هذا المراد بالاستوا الاستيلا
ويعود هذا المعنى الى القدرة اى استوى على العرش الذى هو
اعظم المخلوقات وبالاستيلا عليه يكون مستوليا على كل الوجود
باسره تقول استوى الامر لزيد اذا كمل له وصار مستوليا
عليه قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

والقول الثانى انا نفوض امر معناه الى الله تعالى مع اعتقاد انه تعالى
منزه عن الجهة فتعالى عن الجسمية وهذا الطريق اسلم لكن الاول
احكم ويروى كل من القولين عن الشيخ ابى الحسن الاشعرى
ويجرى هذا الخلاف فى جميع ما ورد مما الايات والاحاديث التى
يمتنع اجراؤها على ظواهرها كقوله تعالى يد الله فوق ايديهم ويبقى
وجه ربك فمن اول قال المراد باليد القدرة وبالوجه الوجود
ونحو ذلك من التاويلات اللائقة بجلال الله تعالى الموافقة
لما دلت عليه الادلة العقلية على ماذكر فى كتب التفسير وشروح
الاحاديث سلوكا للطريق الاحكم الموافق للوقف على قوله تعالى
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون امنا به
وهذا مذهب الخلف ومن لم يوول قال بتفويض علمها الى
الله مع الجزم بالتنزيه والتقديس واعتقاد عدم ارادة
الظاهر جريا على الطريق الاسلم هذا هو مذهب اكثر اهل السلف
ولهذا يقفون على قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله ثم يبتدون
والراسخون فى العلم يقولون امنا به وقد روى البيهقى بسنده
ان رجلا جاء الى الامام مالك رضى الله تعالى عنه فقال يا ابا عبد الله
الرحمن على العرش استوى قال فاطرق مالك راسه حتى علاه

الرحقا

الرحقا اى العرق ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير
معقول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا
فامر به ان يخرج ونقل نحو هذا الكلام عن غير الامام مالك ومعنى قوله
الاستواء غير مجهول انه غير مجهول الوجود لان الله تعالى اخبر
به وخبره صدق يقينا لا يجوز الشك فيه وروى فى بعض الالفاظ
الاستواء معلوم ومعنى قوله الكيف غير معقول انه لم يرد به توقيف
ولا سبيل الى معرفته بغير توقيف وجحده كفر لانه رد لخبر الله
تعالى ولذلك ايضا كان الايمان به واجبا واما كون السوال عنه
بدعة فلانه سوال عما لا سبيل الى علمه ولم يسبق ذلك فى زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من بعده من اصحابه ونقل عن بعض
فقهاينا ان الامام الحرمين كان يتاول اولا ثم رجع فى اخر امره وحرم
التاويل ونقل اجماع السلف على منعه كما بين ذلك فى الرسالة
النظامية وفى المسئلة مباحث كثيرة مذكورة فى المطولات ثم
اشار الناظم الى تنزيه الله تعالى عما يدل عليه هذه الظواهر بقوله
وبابين مخلوقاته وتوحدا الخ فافاد بذلك تنزيه تعالى عن مشاركة
مخلوقاته فى الحقيقة وعن الجهة والمكان فلهذا فرع عليه قوله فلا جهة
تحوى الاله الى اخر البيت ثم علل ذلك بقوله اذ الكون مخلوف

الى اخره اشارة الى احد الادلة على ما ذكروه وهو ان الله سبحانه وتعالى كان
ولا عرش ولا جهة ولا مكان ولما خلق الله الخلق لم يحتج الى شئ من
ذلك لامتناع انقلاب حقيقته من الاستغنا الى الحاجة بل هو بالصفة
التى لم يزل عليها وهذا المعنى ماخوذ من قولهم صلى الله عليه وسلم كان
الله ولم يكن شئ غيره وفى لفظ معه ومعنى قول الناظم تمجدا اتخذ
المجد وهو عند العرب الشرف الواسع والمراد هنا شرف الذات والصفات
وقد اطلق الناظم لفظ السيد على الله حيث قال لقد كان قبل العرش
ربا وسيدا وذكر الشيخ سعد الدين التفتازانى من اسما الله تعالى
الواردة فى السنة زيادة على التسعة والتسعين المشهورة لكن
نقل القاضى عياض عن الامام مالك رضى الله عنه انه كره الدعا بسيدى
وحكى القرطبى فى كونه من اسما الله تعالى خلافا فعلى تقدير ثبوت
هذا الاسم وغيره مما زاد على التسعة والتسعين يجاب عن قوله
صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة
باوجه ذكرها الشيخ سعد الدين وغيره منها ان التنصيص على اسم
العدد ربما لا يكون لنفى الزيادة بل الغرض اقل مراتب الفضيلة
وقد نقل الشيخ محيى الدين النووى اتفاق العلما على ان لا حصر
فى هذا الحديث لاسمايه تعالى وانما المقصود ان هذه التسعة
والتسعين من احصاها دخل الجنة فالمراد الاخبار عن دخول
الجنة

دخول الجنة باحصايها لا الحصر

ولا حل فى شئ تعالى ولم يزل غنيا مجيدا دايم الفرد سرمدا
وليس كمثل الله شئ ولا اله شبيه تعالى ربنا ان يحدا

يعنى ان مما يجب تنزيه الله تعالى عنه الحلول فى شئ من الاشيا
والحلول هو الحصول فى شئ على سبيل التبعية فلو كان الله
تعالى حالا فى شئ لكان مفتقرا الى ذلك الشئ ضرورة
افتقار الحال الى المحل والله تعالى منزه عن الافتقار والحاجة
لان ذلك ينافى كونه واجبا لذاته فلذلك عبر الناظم بقوله ولم يزل
غنيا الخ والسرمد الدايم ثم اتى الناظم بكلام جامع للتنزيهات
فقال وليس كمثل الله شئ ولا له شبيه الخ والفرق بين
الشبيه والمثل ان المثل هو المشارك فى الماهية كزيد وعمرو
فانهما مشتركان فى ماهية الانسان والشبيه هو المشارك
فى الكيف كالانسان الاسود والفرس السودا المشاركين فى اللون
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفى الكاف الداخلة على لفظ المثل
فى قول الناظم وليس كمثل الله شئ كلام ذكروه فى قوله تعالى
ليس كمثله شئ فمنهم من جعلها صلة لتمام الكلام بدونها ومنهم
من قال ليست صلة وهو احسن وانه كما فى الاول اشهر

وبيان ذلك مذكور في الكتب المبسوطة

« ولا عين في الدنيا تراه لقوله » سوى المصطفى اذ كان بالقلب افردا »
اشار بذلك الى مسئلة رؤية الله تعالى في الدنيا بالابصار في حالة
اليقظة وفيها قولان للشيخ ابي الحسن الاشعري حكاهما القشيري
احدهما الجواز ولهذا اختلفت الصحابة رضي الله عنهم في رؤية النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهو دليل الجواز اذ المحال لا يختلف
فيه والثاني المنع قال القشيري وغيره وهو المذهب الصحيح لقوله
تعالى لا تدركه الابصار فان الجمهور حملوه على الدنيا جمعا بينه
وبين الادلة الدالة على الرؤية في الاخرة كما سياتي واختلاف الصحابة
رضي الله عنهم انما كان في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم وليس الكلام
فيها فقول الناظم ولا عين في الدنيا تراه يحتمل ان يريد به نفي الوقوع
مع ثبوت الامكان فيكون موافقا للقول الاول ويحتمل ان يريد به
نفي الجواز فيكون الذي يقول بالجواز لا الذي يقول بالمنع وهو الصحيح
موافقا للقول الثاني ثم استثنى الناظم من ذلك سيدنا محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقوله سوى المصطفى يعني فانه راى الله سبحانه
وتعالى ليلة المعراج وقد اختلفت الصحابة في ذلك كما تقدم قريبا
فانكرت عايشة رضي الله عنها انه راه بالعين وقالت من زعم
ان محمدا

ان محمدا راى ربه فقد كذب وقالت لمن سالها عن ذلك لقد قف
شعري ما قلت ثم قرات لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
اللطيف الخبير فقولها لقد قف شعري معناه قام شعري من الفزع
لكوني سمعت ما لا ينبغي ان يقال وهي كلمة تقولها العرب عند انكار الشيء
وقال جماعة بقول عايشة رضي الله عنها ووردت احاديث تدل على ان
الرؤية انما كانت بالقلب منها قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى
وذهب اخرون الى ان الرؤية كانت بالبصر ومن قال به ابن عباس
رضي الله عنهما كما صحت به الرواية عنه قال في شرح مسلم فيجب المصير
الى اثباتها وبسط ذلك وعلى هذا المذهب جرى الناظم وعقبه
بقوله اذ كان بالقرب افردا وليس المراد به قرب مكان وانما
المراد بقربه من الله تعالى عظم منزلته وتشريف رتبته
وسياتي في الكلام على الاسرا زيادة على ذلك ان شاء الله تعالى
قول الناظم

ومن قال في الدنيا يراه بعينه فذاك زنديق طغى وتمردا
وخالف كتب الله والرسل كلها) وزاغ عن الشرع الشريف وابعدا
وذلك ممن قال فيه الرهنا يرى وجهه يوم القيامة اسودا

انكر الناظم على من ادعى انه راى الله تعالى في الدنيا بعينه وقد نقل جماعة

الاجماع على انها لاتحصل للاولياء في الدنيا قال الشيخان ابو عمرو ابن
الصلاح وابو شامة انه لايصدق مدعي الرؤية في الدنيا يقظة
فان شيئا منع منه كليم الله موسى عليه الصلاة والسلام واختلف
في حصوله لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم كيف يسمح به لمن لا يصل
الى مقامه هذا مع قوله تعالى لا تدركه الابصار فان الجمهور حملوه
على الدنيا كما سبق في وقوعه واما جوازه ففيه خلاف سبق قريبا
وعن الامام مالك رضي الله عنه انه قال انما لم ير في الدنيا لانه باق
ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كانوا في الاخرة رزقوا ابصارا باقية
ليرى الباقي بالباقي وهو كلام حسن وقد نسب الناظم مدعي الرؤية
في الدنيا بالبصر الى الزندقة وخالفه كتب الله والرسل وغير
ذلك مما صرح به وهذا يحتاج الى نقل معتمد يساعده فان باب
التكفير صعب لصعوبة الغلط فيه فانه ادخال كافر في الملة
واخراج المسلم عنها عظيم في الدين ولهذا قال بعض المحققين كما نقله
القاضي عياض الخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطأ في سفك
محجمة من دم مسلم واحد قال عليه الصلاة والسلام فاذا قالوها يعني
الشهادة فقد عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على

على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة فلا ترتفع الا بقاطع
انتهى وقد ذكر هذه المسئلة الشيخ ابو بكر الحلا باذي في كتابه
التعرف ولم ينسب مدعي الرؤية في الدنيا الى الكفر غير انه قال
لا نعلم احدا من المشايخ ادعاها ولا ورد ذلك في الحكايات
الصحيحة عن احد منهم الا طائفة لم يعرفوا باعيانهم ثم نقل ان
المشايخ اطبقوا على تضليل مدعيها وتكذيبه وصنفوا في
ذلك كتبا ورسايل وزعموا ان من ادعى ذلك لم يعرف الله
تعالى واقر الشيخ علاء الدين القونوي في شرحه على ذلك
وقال وان صح عن احد من المعتبرين وقوع ذلك فيمكن تاويله
وذلك لان عليات الاحوال تجعل الغايب كالشاهد حتى
اذا كثر استغال السر بشئ واستحضاره له يصير كانه حاضر
بين يديه وهذا معلوم لكل احد وعلى هذا يحمل ما نقل عن
ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يطوف حول البيت فسلم عليه
انسان فلم يرد عليه السلام فشكاه الى عمر رضي الله عنه فقال
كنا نتراى الله في ذلك المكان وهذا يدل على انه قد يتفق
ذلك في زمان دون زمان ومكان دون مكان وسياق

القرنوى فى هذا المقام قول اهل المعانى فى وجه الالتفات عن
الغيبة الى الخطاب فى قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد ان العبد
اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر الى اخر ما ذكروه هذا ملخص كلام
التعرف وشرحه وليس فيه تصريح بالتكفير بل رايت فى الطبقات
الكبرى للشيخ تاج الدين السبكى فى ضمن ترجمة حكاية تشتمل على تحقيق
التجلى كلاما يتعلق بمسيلتنا هذه حكى الشيخ تاج الدين السبكى انه
وقع بينه وبين الشيخ العارف قطب الدين الاردبيلى وحاصله ان
الشيخ قطب الدين قال فى الفرق بين رؤية الله تبارك وتعالى
بالبصر فى الدنيا وبين الرؤية فى الاخرة انه فى الاخرة معلوم الوقوع
للمومنين وفى الدنيا لم يثبت وقوعه الا للنبى صلى الله عليه وسلم
ولبعض ذوى المقامات العلية هذه عبارته ذكر ذلك فى
ترجمة الشيخ ابى تراب النخشبى وحينئذ فالاقدام على التكفير
بدعوى الرؤية صعب ثم قال الكواشى فى تفسيره فى سورة والنجم
ومعتقد رؤية الله تعالى بالعين لغير محمد صلى الله عليه وسلم غير
مسلم وقال الشيخ جمال الدين الاردبيلى فى كتابه الانوار فى
فقه امامنا الشافعى رضى الله عنه ولو قال انى ارى الله تعالى عيانا

فى

فى الدنيا ويكلمنى شفاها كفر انتهى هذا ما يسره الله تعالى فى
البحث والله اعلم بالصواب

ولكن يراه فى الجنان عباده كما صح فى الاخبار رؤيه مسندا

قد دل الكتاب والسنة على رؤية المومنين لله تعالى فى الدار الاخرة
قبل دخول الجنة وبعده اما الكتاب فقوله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة واما السنة قوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون
ربكم عيانا كما ترون القمر ليلة البدر رواه جماعة من الصحابة
والمراد بهذه الرؤية انه تعالى يكشف لعباده المومنين
فى الاخرة انكشافا للبدر المرى بمعنى انه يحصل لنا علم بذاته
تعالى نسبة ذلك العلم الى العلم الحاصل لنا لان نسبة العلم
بالبدر المرى بعد رؤيته الى العلم به قبل رؤيته من غير ارتسام
او اتصال شعاع به ومن غير مواجهة لاستحالة هذه الامور
فى حق الله تعالى فالتشبيه الواقع فى الحديث المذكور ليقين الرؤية
لا للمرئى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما خصصنا
بالرؤية للمومنين لان الصحيح ان الكفار لا يرونه لقوله تعالى
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولقوله تعالى للذين احسنوا

الحسنى وزيادة قال الجمهور المراد بالحسنى الجنة وبالزيادة الرؤية كما رواه
مسلم مرفوعا ولم يقيد الناظم بالمومنين لكنه اراد ذلك بقرينة
قوله في الجنان وايضا قد يفهم من اضافة العباد الى الله اضافة
تشريف فاراد بالعباد المذكورين الذين اثبتت لهم الرؤية اهل
الفضل والايمان كما في قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله فانه
مخصوص بالطايعين وكما هو المشهور من القولين في
قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وخالف المعتزلة في
رؤية الله تعالى في الاخرة واستدلوا لذلك بادلة مردودة كما بين
ذلك في الكتب المبسوطة وقد وقع الخلاف ايضا في رؤية الله تعالى
في المنام فمنهم من منعه لكن معظم المثبتين للرؤية على جوازه
منه غير كيفية وجهة وحكى عن كثير من السلف انهم راوه
عزوجل كذلك ونقل عن الامام احمد رضي الله عنه انه قال رايت
ربي العزة في المنام فقلت يارب بما يتقرب المتقربون اليك قال
بكلامي يا احمد قلت يارب بفهم او بغير فهم قال بفهم وبغير فهم
فهذا يدل على ان مذهب الامام احمد الجواز ونقل ان الامام ابي حنيفة
رضي الله عنه قال رايت رب العزة في المنام تسعة وتسعين مرة ثم
راه مرة اخرى تمام المية وقصتها طويلة وذكر المصنفون في
تفسير

تفسير الرؤيا رؤية الله تعالى وتكلموا عليها قال ابن سيرين
اذا راى الله عزوجل اوراى ان يكلمه فانه يدخل الجنة وينجو
من النار كان فيه ان شا الله تعالى والله اعلم

ونعتقد القران تنزيل ربنا به جا جبريل النبي محمدا
وانزله وحيا عليه وانه هدى الله ياطوبى به لمن اهتدى
كلام قديم منزل غير محدث بامر ونهي والدليل تاكدا
كلام اله العالمين حقيقة فمن شك في هذا فقد ضل واعتدى
ومنه بدا قولا قديما وانه يعود الى الرحمن حقا كما بدا

اشار الى معنى قوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح
الامين على قلبك والمراد بالروح الامين جبريل صلوات الله
وسلام عليه كما قال المفسرون وسماه الله تعالى روحا حيث
خلقه من الروح وقيل غير ذلك وسماه امينا لانه موتمن على
ما يودي الى الرسل من الوحي عليهم الصلاة والسلام ثم وصف الناظم
القران بانه هدى كما وصفه الله تعالى بذلك في غير مواضع كقوله
تعالى هدى للمتقين وقوله تعالى هدى للناس والهدى مصدر
بمعنى الدلالة على طريق يوصل بها الى المطلوب وليس المراد به الدلالة

الموصلة والالم يتحقق الهدى بدون الاهتداء لكنه قد يتحقق بدونه
قال الله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ووصف
القرآن به من باب وضع المصدر موضع الوصف والمعنى ان القرآن هادى
اى دال على الطريق القويم وكيف لا وهو كلام الله الذى لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم
به هدى الى الصراط المستقيم ثم وصفه الناظم بصفات كالقدم والانزال
وغيرهما والكلام عليها يستدعى تمهيد مقدمة وهى ان القرآن
يطلق على الكلام النفسى اى المعنى القديم القايم بذاته تعالى المعبر
عنه بهذه الالفاظ ومعنى اضافته الى الله تعالى كونه صفة له ويطلق
ايضا على الكلام اللفظى الحادث المولف من السور والايات ومعنى
اضافته الى الله انه مخلوق له ليس من تاليف المخلوقين فحيث يوصف
بالقدم وما هو من لوازمه كقولنا انه غير مخلوق فالمراد الاول وحيث
يوصف بما هو من لوازم المخلوقات والمحدثات فالمراد الثانى وضع ما يكتب
فى المصحف من الصور والاشكال لان الكتابة تصوير اللفظ بحروف
الهجائية نعم المثبت فى المصحف هو الصور والاشكال فقول الناظم
كلام خبر مبتدا محذوف اى القرآن كلام الله ثم وصفه بالقدم
وانه غير محدوث محدث بنا على المعنى الاول وبالانزال بنا على
المعنى

وقد وصفه الناظم بانه منزل وذلك باعتبار الالفاظ الدالة عليه مجازا
او وصفا للمدلول بصفة الدال كما يقال سمعت هذا المعنى من فلان
وانكر الناظم على من شك فى تنزيله ونسبه الى الكفر وذلك لان الله
تعالى اخبر بتنزيله فى كتابه بقوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين كما سبق وقوله من زاد فيه الى اخره المراد حاذا
زاد فيه على وجه العمد والقصد شيا مما وقع الاجماع على انه ليس من
القرآن وقوله ومن قال مخلوق فاشارة الى مسيلمة خلق القرآن
وهى مسيلة مشهورة حصل فيها محنة عظيمة قتل بسببها خلق كثير
منه اهل الحق لعدم قولهم بخلقه ومن امتحن بها الامام احمد رضى الله
عنه فنجاه الله تعالى وثبته ولم يقل بخلقه والحاصل ان مذهب
اهل السنة ان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق بمعنى ان المعنى
القايم بالذات المقدسة غير محدث لان كلام الله تعالى صفة ويستحيل
اتصاف القديم بالمحدث وذهب المعتزلة الى القول بخلق
القرآن لكن لم يريدوا ان ذلك المعنى القايم بالذات المقدسة مخلوق
لانهم لا يثبتون هذا المعنى فيرجع الخلاف بين اهل السنة
والمعتزلة الى اثبات كلام النفسى اى المعنى المذكور ونفيه
اذ لا نزاع لاهل السنة فى حدوث الكلام اللفظى ولا نزاع
للمعتزلة

المعنى الثانى ومعنى كونه غير محدث انه غير مخلوق فاشار به الى
معنى قوله صلى الله عليه وسلم القران كلام الله غير مخلوق وهذه هى العبارة
المشهورة فى محل الخلاف بين اهل السنة والمعتزلة ولهذا ترجم
المسيلة بمسيلة خلق القران وسياتى الكلام عليها ان شاء الله تعالى
وقوله وانه يعود الى الرحمن خفا كما بدا فانه اشار بذلك الى وجه من
وجوه اعجاز القران وهو انه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا تكفل
الله بحفظه تعالى بحفظه وصونه عن التحريف والزيادة والنقصان
بقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون على تقدير عود الضمير
الى الذكر فان المراد به القران وهذا بخلاف سائر معجزات الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فانها انقضت بانقضا اوقاتها فلم يبق الا
خبرها

وان كلام الله بعض صفاته وجلت صفات الله ان تتحددا
ومن شك فى تنزيله فهو كافر ومن زاد فيه قد طغى وتمردا
ومن قال مخلوق كلام الهنا فقد خالف الاجماع جهلا وألحدا

يعنى ان من صفات الله تعالى فى كلامه المعنى القديم القايم
بذاته تعالى المنزه كسائر صفاته عن التجدد والحدوث

للمعتزلة فى قدم الكلام النفسى لو يثبت عندهم وحينئذ فلا يحكم
بكفر المعتزلة بسبب قولهم بخلق القران ما ذكرنا من انهم لا يريدون
الكلام النفسى ولم يزل السلف والخلف على جواز الصلاة
خلفهم ومناكحتهم وموارثتهم واجراء احكام المسلمين عليهم كما ذكره
الشيخ محيى الدين النووى رحمه الله تعالى قال وقد تاول الامام
الحافظ ابو بكر البيهقى وغيره من اصحابنا المحققين ما جاء عن
الشافعى وغيره من اهل العلم من تكفير القايل بخلق القران على
كفران النعم لا كفران الخروج عن الملة وحملهم على هذا التاويل ما ذكرته
من جواز احكام المسلمين عليهم انتهى وناقشه فيما قاله جماعة
من متاخرى الشافعية بكلام مذكور فى محله تركنا نقله ايثارا للاختصار
وقد اورد فى هذا المقام حديث وصفه فى المواقف بالصحة وهو ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال ان القران مخلوق فهو كافر بالله
العظيم فاستدل به بعضهم على تكفير المعتزلة لقولهم بخلق القران
واجاب فى المواقف عنه بانه احادى فلا يفيد علما والمراد بالمخلوق
المختلق اى المفترى كما يقال خلق الافك واختلقه اى افتراه
والنزاع فى كونه مخلوقا بمعنى انه حادث انتهى كلامه قال بعض فقهائنا

فان قلت لقل يجوز ان يقال القران مخلوق مرادا بدل لفظه فالجواب
لالمافيه من الايهام المودى الى الكفر وان كان المعنى صحيحا بهذا
الاعتبار كما ان الجبار فى اصل اللغة النخلة الطويلة ويمتنع ان
يقال الجبار مخلوق مرادا به النخلة الطويلة للايهام والله اعلم
ونتلوه قرانا كما جا معربا ونكتبه فى المصحف حرفا مجردا
يعنى ان القران الذى هو كلام الله تعالى نتلوه بالسنتنا بحروفه
الملفوظة المسموعة ونكتبه فى مصحفنا باشكال الكتابة وصور الحروف
الدالة عليه كما انا نحفظه فى قلوبنا المخيلة ونسمعه باذاننا بتلك
الالفاظ وكلام الله تعالى مع ذلك ليس حالا فى الالسنة ولا فى
المصاحف ولا فى الاذان وهذا اشارة الى مراتب الوجود وهى اربع
الوجود فى الاعيان والوجود فى الاذهان والوجود فى العبارة والوجود
فى الكتابة فالقران باعتبار الوجود الاول هو المعنى للتحقيق القايم
بالذات المقدسة وباعتبار الثانى محفوظ فى صدورنا وباعتبار الثالث
نتلو بالسنتنا وباعتبار الرابع مكتوب فى مصاحفنا
ونومن بالكتب التى هى قبله وبالرسل جمعا لانفرق كالعدا
[illegible] ان من اصول الدين الايمان بالكتب المنزلة قبل القران كالتوراة
[illegible]يل والايمان بالرسل ايضا قال الله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل
الينا

الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل الى قوله تعالى لانفرق بين احد منهم اى
لانومن ببعض ونكفر ببعض بل نومن بالله وجميع ملائكته وكتبه
ورسله والمراد بالايمان بذلك الايمان بان كلا من تلك الشرايع كان
حقا فى زمانه فلا مناقضة بينه وبين القول بان شرايعهم منسوخة
فقول الناظم لانفرق كالعدا اى لانفرق بين الكتب ولا بين الرسل
كما فعل الاعادى اى اليهود والنصارى حيث قال اليهود لادين
الا ديننا وكفروا بما عداذلك كعيسى والانجيل وقال النصارى
ايضا لادين الا ديننا وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران
والله اعلم
وايماننا قول وفعل ونية ويزداد بالتقوى وينقص بالردا
يشتمل هذا البيت على مسيلتين الاولى بيان حقيقة الايمان
فى الشرع وقد اختلفوا فى هذه المسيلة فذهب الشيخ ابو الحسن الاشعرى
واكثر الايمة من اهل السنة الى انه عبارة عن التصديق القلبى
للرسول صلى الله عليه وسلم بكل ما علم مجيبه به بالضرورة وذهب
جمهور السلف الى ان الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان
والعمل بالاركان ونقل هذا المذهب عن الشافعى رضى الله عنه وجرى
عليه الناظم رحمه الله تعالى فاشار بالقول الى الاقرار باللسان

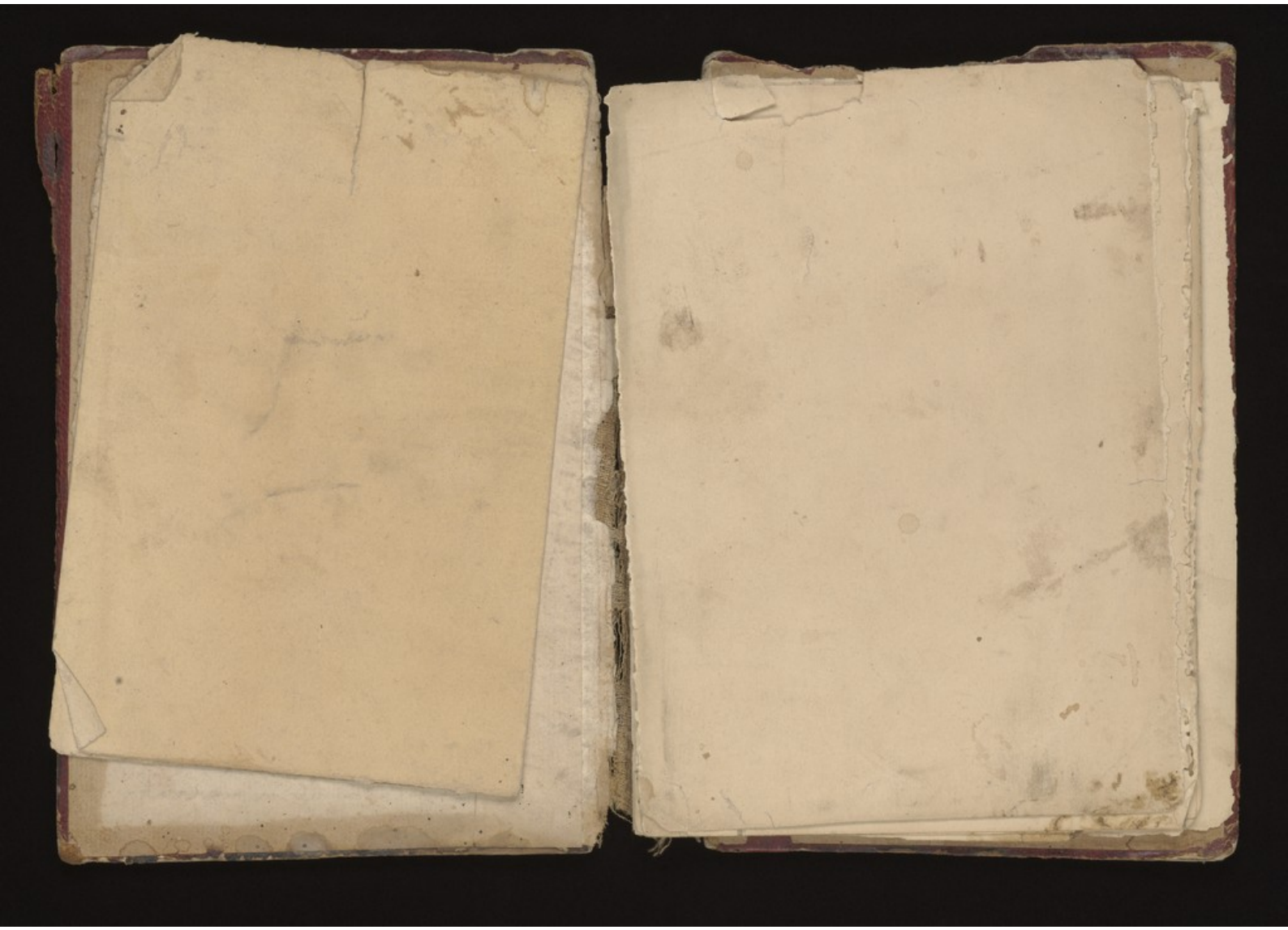

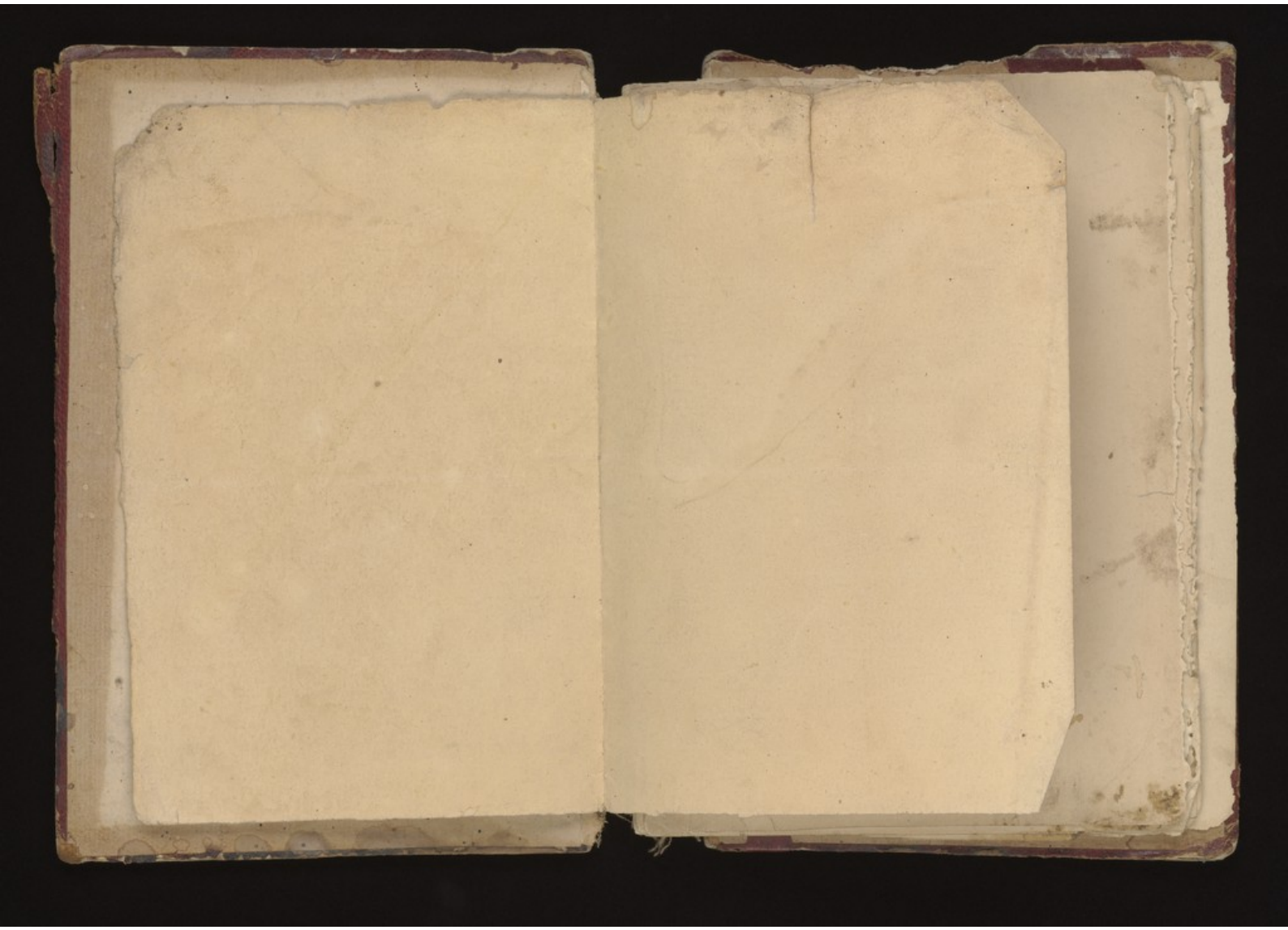

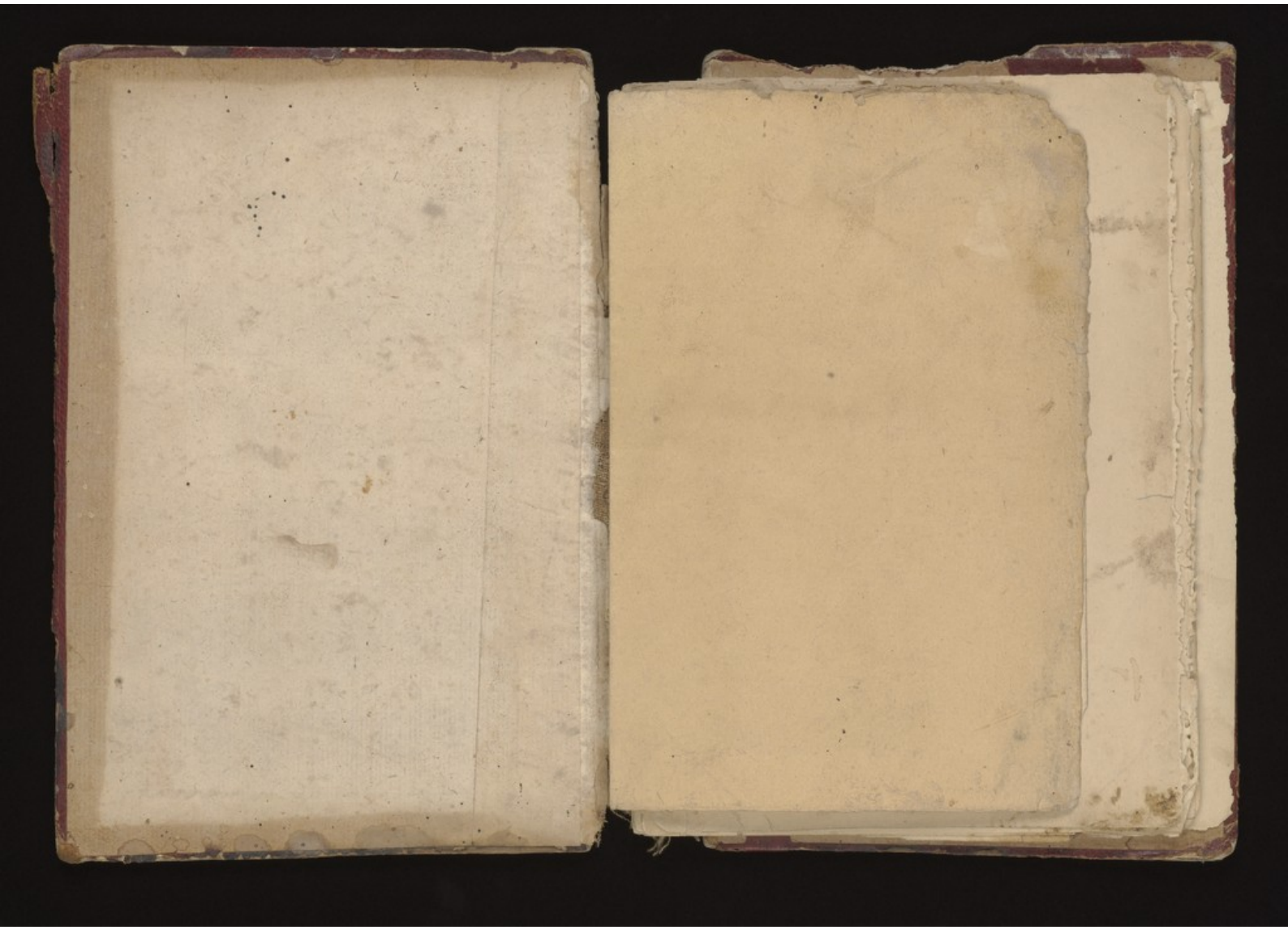

0 Cm 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21
0 Inch 1 2 3 4 5 6 7 8
The Wellcome Library